أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية ـ مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة ـ جامعة باتنة1 ـ الجزائر
ISSN 2779-2940 EISSN....-.... المجلد 03العدد 01 (مارس، 2021) ص87إلى 100

النص المترابط وأدب التجاوز-مقاربة في الجنس الأدبي-

Coherent Text and Transcend Literature: An Approach in Literary Genre

د. بومنقاش الرحموني*

جامعة سطيف 2 الجزائر. boumengach@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2020/12/18م	2021/02/20م	

ملخص:

تتأسس هذه الورقة على مبدأ التجاوز في الأدب المعاصر، القائم على محو الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية، ومن ثم معايرة أدوات النص الأزرق وآلياته في تشييد صرح أدبي ينهض على توسّط التكنولوجيا في فهم النص وتأويله. ويعتبره سعيد يقطين رهانا ثقافيا مستقبليا، يمثل رؤية معرفية للكتابة والإبداع الأدبي، يرتبط بالسياق العام، والطريقة الجديدة التي ينظر المبدعون والأدباء من خلال ثقافتهم العامة، وشخصيتهم الفكرية إلى الكون والإنسان والحياة والمجتمع، ويمكن القول إن النص المترابط آلية حداثية طبقها المبدع في خطابه الأدبي، عن وعي أو دون وعي، تتفاعل وتتداخل في تكوين مفهومه عناصر لغوية وفكرية وتقنية. فكأنّ النص الجديد وعاء يملأ أسماء ومعاني لها وجود قبلي وما دوره إلاّ أن ينقل هذه الأشياء بشكل أمين. هذا وسيفضي هذا التصور إلى تراوح الآلية في اشتغالها بالنص المترابط بين نظرية الأجناس وبين مفهوم الشعرية بوصفها بحث في أدبية الأدب، وهي آليات تجسد مساحة فكرية ملغومة، فيها كثير من التقعيدات التي تتلمس المفهوم وتتجاوزه.

الكلمات المفتاحية: النص؛ النص المترابط؛ أدب التجاوز؛ الجنس الأدبي؛ الأدب المعاصر.

Abstract

The study is based on transcend principle in contemporary literature based on erasuring boundaries between literary genres. Boundaries between prose and poetry today are less stable than administrative boundaries of China. It then, standardize tools and mechanisms of blue text in constructing literary edifice based on mediation of technology in understanding and interpreting the text. Nevertheless, according to Saeed Yaqtin, coherent text is a future cultural bet, representing cognitive vision of writing and literary creativity, related to general context, and new way in which ingenious and writers look through their general culture and intellectual personality to universe, man, life and society. Hence, it can be said that coherent text is a modernist mechanism applied by the ingenious in his literary discourse, consciously or unconsciously. Linguistic, intellectual and technical elements interact and overlap in the formation of its concept.

Keywords: text; Coherent text; transcend literature; literary genre; contemporary literature

* المؤلف المرسل

1.مقدمة:

إن الموت الرمزي الموعود للإنسان المؤنسن، والإعلان عن بداية النهايات: نهاية الإنسان، نهاية التاريخ، نهاية المؤلف أو موته....، هو في الوقت نفسه إعلان عن ميلاد إنسان جديد، ومعه تاريخ ومؤلف جديد، كما أنه توصيف حقيق لأزمة المشروع الحداثي اللامنتهي وتناقضاته، فإذا كانت الحداثة قد بشرت بانعتاق الإنسانية، وبمعرفة القوة وقوة المعرفة، فإنها وصلت إلى طريق مسدود مع زمن المابعديات؛ ومن ثم تحول الإنسان المزعوم معها إلى اختراع حديث العهد، وصورة لم يتجاوز عمرها مئتي سنة، إنها لحظة انعطاف نحو اختفاء الإنسان لا موته، اختفاء قسري فرضته المعرفة الجديدة.

والحال هذه؛ فإن الثقافة في عصر هذا الإنسان، تحولت من المطبوع وجمالية توزيع السواد على البياض إلى ثقافة السرعة والسهولة في الانتشار، ثم لعلها في مرحلة تالية تتحول إلى ثقافة ما بعد المكتوب وما بعد السبراني، وسيكون من الممكن حينها الربط بين الانعطاف من موت الإنسان إلى اختفاء الإنسان، والانعطاف من موت الأدب إلى اختفاء الأدب، وهنا لا نعني باختفاء الأدب اندثاره ومعه التعبير الجميل عن التجربة الإنسانية المعيشة، وإنما تجاوز التصنيف والتراتبية المعهودة: شعر ونثر ونص مسرحي وغيرها من الأجناس الأدبية.

إن المقصود بالبحث في هذه الورقة هو إظهار عملية التحول التي أصابت الثقافة في عصر الرقمنة (Digitizing/numérisatio)، من الشكل التقليدي الورقي إلى النظام الرقمي الإلكتروني؛ وهكذا: "يتغير مشهد العالم مع الثورة الإلكترونية، إذ ننتقل من الإنتاج الثقيل إلى الإنتاج الناعم، ومن العمل اليدوي إلى عمال المعرفة، ومن وسائل النقل التقليدية إلى الوسائط المتعددة، ومن الكلمة

المطبوعة إلى الصورة المرئية...باختصار: إننا ننتقل من زمن الجسم والورق إلى زمن الرقم والضوء" (حرب،2004، ص:138)

وقد أفضى الانتقال إلى زمن الرقم والضوء ظهور مجموعة من الأجناس الأدبية التي تنضوي تحت هذا التوصيف، وهي مجموعة من الأجناس الهجينة المسماة عموما "الأدب التفاعلي"(littérature interactive) منها: الرواية التفاعلية interactive novel المسرح التفاعليhyper dram، الشعر التفاعلي hyper poetry المقال التفاعليarticle interactive، ولعله الظهور الذي يُشرع لنا مجموعة من التساؤلات أهمها: ماهي حدود النص المترابط أو الأدب التفاعلي؟ ما مدى ثبات هذه الأجناس الأدبية في المشهد الثقافي العربي والعالمي؟ ماهي آفاق هذه الأجناس في ضوء النسق الثقافي العربي العام؟ هل يمكن القول بزوال الحدود بين الأجناس الأدبية في ضوء النص الأزرق بعد أن مهد النص الأبيض لزوال الحدود بين الشعر والنثر؟

2.في معنى التجاوزوالنص والمترابط

لعل فعل التحوُّل الذي أصاب الثقافة الإنسانية عموما، والعربية خصوصا، ينبئنا بتراكمية النص المترابط، فهو -وإن كان مبحثا بكرا- إلا أنه ليس طفرة إبداعية وبدعة معرفية، فهو امتداد مسبوق بجهود لمجالات إنسانية مختلفة، وهو تجسيد لتظافر العلوم وتكاملها.

ونشير بدءا، إلى أن المصطلح (النص المترابط) هو المقابل العربي الذي اقترحه سعيد يقطين للمصطلح الأجنبي hypertext،حيث يشهد المصطلح في الدرس الأدبي والنقدي الغربي تباينا في الاستعمال، إذ يستعمل في أمريكا مصطلح النص المترابط (hypertext)، وفي أوروبا تستخدم مصطلحات الرقمي(numerique) والتفاعلي (interactif)، في حين نجد توظيف مصطلح الأدب

المعلوماتي(informatique) في فرنسا، حيث عقد مؤتمر بباريس عام 1994م بعنوان "الأدب والمعلومات"، وفي سنة 2006م نعثر على مصطلح جديد هو الأدب الرقمي (Littérature numérique)، ولعلها مصطلحات تشير في مجملها إلى هذا النوع من الأدب الجديد وهو الأدب الإلكتروني أو الأدب الرقمي، كما ينعت أيضاً بالأدب التفاعلي.

ويُعَرَّف عموما على أنّه: "وثيقة رقمية تتشكل من عقد من المعلومات قابلة لأن يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط" (يقطين، 2008. ص:130). ومن ثم يمكننا القول أن ميزة الهيبرتكست هو هذه الشبكة من الروابط، أو العلاقات التي تنشأ في هذا النص، فيجتمع فيها العقل البشري على نحو مترابط، وهنا يقول يقطين: "الترابط هو السمة الأساسية التي تتصل بمفهوم hypertext، ولذلك فضلنا هذا المصطلح على غيره، وميزناه عن المفهوم نفسه في نظرية النص التي تجعله مقتصرا على العلاقة بين نصين سابق ولاحق" (يقطين، 2008. ص:101).

ويمثل النص المترابط في نظر يقطين من خلال كتابه المهم (من النص إلى النص المترابط) مدخلا إلى جماليات الإبداع التفاعلي النصي الذي يبنى على أساس استخدام البرمجيات الحديثة والمتطورة، حيث يتمكن المتلقِّي من استخدام هذه التقنية عن طريق الربط بين بنيات النص الداخلية وبنياته الخارجية. ولا تتم هذه العلاقة إلا عن طريق الأجهزة التقنية الحديثة. وقد جعل سعيد يقطين للنص المترابط أركانا يقوم عليها، وتساهم في تركيب تلك الترابطية وهي:المبدع، النص المترابط، الحاسوب، التلقي.

وينخرط يقطين في سؤال الثقافة العربية من خلال محاولة استدراجها لهذا النمط الجديد في باب "نحن والعصر"، ليناقش إمكانية انخراط هذه الثقافة في الترابطية والتقنية والتفاعل مع مختلف الوسائط التواصلية، مستشرفا آفاقا جديدة سيقدمها الوسيط التكنولوجي للثقافة العربية.

وقد سعى يقطين إلى ضبط المصطلح وتفاصيله العلمية والمعرفية، فقدم تحديدا مهما للمقصود بالنص المترابط، والأثر المهم الذي خلفته السبيرنيطيقا في نفسية المتلقّي والثورة المعلوماتية الرهيبة، كما ربط بين نظرية النص في مفهومها النقدي ومختلف نظريات الإعلام، مستثمرا المصطلح في حديثه عن المتعاليات النصية ليحدد مفهوم التفاعل النصي كشكل من أشكال التناص، وهنا يغرق سعيد يقطين في مناقشة مفهوم النص قبل وبعد الانغلاق البنيوي.

ويحدد سعيد يقطين جملة من الوضعيات أو الحالات التي يكون عليها الترابط النصي ومنها؛

-التوريق

-الشجري

-النجمي

-التوليفي

-النوع الجدولي

-النوع الترابطي أو الشبكي

وصفة الترابط التي تميز المصطلح في استعماله الأجنبي، يؤكد خاصية الجمع والتوليف من حيث إنه نص يستعين بالتقنية أولا، ثم من حيث ربطه بمتلقيه ثانيا، فهو من يبتكر سبل الربط والوصل مع هذا النص الجديد، وذلك: بالنظر إلى أن الربط هو ما يربط بين العقد، ويمكن أن ينجلي من خلال زر، أو صورة، أو أيقونة، أو كلمة معينة تعيينا خاصا، إما بواسطة اللون أو خط تحتها، أو جملة أو علامة في نص للإحالة على عقدة أخرى"(نذير، 2010.ص:58).

وهكذا فإن خاصية التشعب أو الجمع، أو لنقل بمعنى آخر تجاوز الحقل الواحد، هي أهم خاصية للنص المترابط، وهو ما يفسر تعدد المقابلات العربية

أمام المصطلح الأجنبي: الجمع، التفريق، الانتشار، التباعد، الإصلاح، الإفساد، وهو التصور الذي: "ينطبق على المعنى الذي يحمله مصطلح hypertextالذي يتسم باللاخطية، وسعة الانتشار، وتنوع المداخل، بحيث يتمّ في كل مرة الانتقال إلى نصوص فرعية من خلال تنشيط العقد...، لذلك فإن ما يميز هذه النصوص هو الانتظام والترابط من جهة، والتفريق والتشتت من جهة أخرى" (مريني، 2015. ص:52، 53) وفي هذا يمكن القول إن التفاعل صفة أخرى جعلت من النص المترابط نصا متجاوزا، حيث يوفر الوسيط الإلكتروني هامشا للتفاعل بين النص وقارئه، وهنا: "تقوم بين النص وقارئه علاقة تناظرية وغير أحادية... فخلافا للنص الورقي التقليدي، هناك تفاعل حقيقي بين النص المتشعب (النص المترابط) وقارئه الذي يستطيع، على سبيل المثال، أن يخط طريقا خاصا في قراءة الوثيقة المقروءة؛ ويمكن استبعاد قسم من النص، أو عدم مشاهدة مشهد ما" (مريني، 2015. ص:57)

ومثلت التكنولوجيا خاصية أخرى في الربط بين النص وقارئه، فقد ظهر مفهوم آخر هو "الهايبر ميديا" "Hypermedia" الذي: "لا يقتصر على تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني، بل يفيد من أي تكنولوجيا أخرى أيضا، فهي لا تسعى إلى إيجاد الروابط بين النصوص والوثائق فقط، بل بينها وبين الرسوم التخطيطية، والصوت، والصور الفوتوغرافية، الأمر الذي جعل المهتمين يستخدمون المصطلحين بطريقة تبادلية "(زرفاوي2013، 159). فالهايبر ميديا "Hypermedia " تطبيقات تكنولوجية تسهم في تعميق مفهوم النص المترابط "Hypertext".

وبهذا يتحول التجاوز في النص من المفهوم الشكلي له إلى تجاوز البناء اللغوي المنسجم والمتسق، إلى بدائل جديدة كالصوت والصورة والموسيقى، مدعمة في عمومها بروابط متشابكة، ومنه فالفاعل في الهيبرتكس ركن تفاعلي يحدد حركية النص ويزيد في تجدده، وهو الذي يدعم النص بتعدد الوسائط.

ومعنى ذلك أن: "مفهوم الترابط يتجاوز "اللفظي" إلى أنظمة متعددة. وهذا الشكل من الترابط بمعنييهما كان ليتحقق لولا التطور الذي تم مع استخدام النص الإلكتروني، وتوظيف الوسائط المتعددة. وعلى الرغم من التباين المسجل بين التعلق النصي والترابط النصي، فإننا نراهما معا يرتبطان بـ"التفاعل النصي" بوصفه مفهوما جامعا يتسع لمختلف العلاقات بين النصوص، سواء كانت لفظية أو غير لفظية، وسواء قدمت شفاهيا أو كتابة أو إلكترونيا (يقطين، 2008. ص:102).

حيث يتيح النص للقارئ الإفصاح عن قدراته، من خلال استثمار حواس القارئ نفسه في بناء معنى النص، فهو يعدد وسائط الوصول إلى المعنى، أو لنقل إنه نص بأنظمة متعددة، وهي سمة غالبة على النص المترابط، فلا يقوم بنيانه إلا بمداخل متنوعة: العلامات، والصور، والفيديوهات، والروابط الشبكية وغيرها، ومن ثم يصبح: "الترابط في النص الإلكتروني ليس التحرك بين النصوص اللفظية فقط، ولكن أيضا الانتقال بين علامات غير لفظية، مثل الصوت، أو الصورة أو الخارطة، أو اللوحة، أو الصورة الحية أو المتحركة، ويعرف هذا التوسع بترابط الوسائط hypermédia ، ومعنى ذلك أن مفهوم الترابط يتجاوز اللفظي، إلى أنظمة متعددة" (عمر زرفاوي،2009. ص: 119.).

وهكذا يتضح أن التجاوز اللفظي إلى المتعدد هو ضرب من الشمولية، حيث يكون النص المترابط مع هذا التجاوز هو انتقال من الترابط إلى النص الجامع، وهو المفهوم الذي بشر به البنيويون في حديثهم عن أنماط النصوص، وههنا نجد في هذا النص المثالي: "شبكات كثيرة ومتفاعلة معها، دون أن يستطيع أي منها تجاوز البقية؛ أن هذا النص كوكبة من الدوال لا بنية من المدلولات، ليس له بداية، قابل للتراجع، ونستطيع أن ندخل إليه من مداخل متعددة، ولا يمكن لأي منها أن

يوصف بأنه المدخل الرئيسي، والشفرات التي يهيئها تمتد على مسافة ما تستطيع العين، ولا يمكن تحديدها" (عمر زرفاوي،2009. ص: 120). وقد رسخ هذا الانفتاح -كما يرى الدارسون والنقاد- مهمة تجسيد مقولات ما بعد الحداثة؛ التي بشرت بميلاد ثقافة جديدة قوامها النصوص المتداخلة، وميلاد القارئ الجديد وموت المؤلف.

وفي سياق ميلاد قارئ جديد ونص جديد، والدعوة إلى الأدب الرقمي ذهب كثير من النقاد والدارسين إلى عقد مقارنات بين الأدب المطبوع ورقيا والأدب المقدَّم رقميا، وهي مقارنة تندرج ضمن ذهنية المفاضلة التي تميز الثقافة العربية عموما، وقد عمد بعض النقاد إلى النظرة الدونية للنص الرقمي، وإظهار الاستعلاء والإقصاء لهذا النمط الجديد للكتابة والإبداع، ويمكن القول إن بعض الخلفيات السيكولوجية للكثير من تلك المقارنات كانت تهدف إلى الحط من قيمة الكتابة الجديدة ووأدها في المهد لحاجة في نفوس البعض، ومن ثمة الدعوة إلى قطيعته والتنبؤ بموته.

وفي إطار التجاوز الذي أقامته المقارنات بين نص الورق ونص التكنولوجيا حاولت الأخيرة سحب أطراف العملية الإبداعية إلى ميدان المقارنة؛ فعقدت مقارنات بين "المبدع الورقي" و"المبدع الرقمي"، و"النص الورقي" و"النص الرقمي"، و"المتلقي الورقي" و"المتلقي الرقمي"، فكانت مقارنات عامة، خالية من إظهار وجه التفوق أو التميز لأحد الطرفين، ودون ترجيح الأفضلية لأي طرف على حساب الآخر.

إن التغيرات الكبيرة التي شهدها العالم قد أصابت الثقافة الإنسانية، وأصبحت سلوكا عمليا بعد أن كانت محض أفكار وترف فكري، ومن ثم أمكننا القول إن الثقافة: "لم تعد ذلك الترف الذهني بقدر ما أصبحت جزءا فعالا وحيويا من منظومة مفاهيم الحياة الواعية ومقولاتها، مما أدى بالثقافة -بمفهومها

الواسع الحديث- إلى أن تحدد مسارات الأشياء، وتوجه النشاطات الإنسانية في مجالات السياسة والاقتصاد الاجتماع، وقبل ذلك في المجال الفني والأدبي منه بشكل خاص" (أمجد، 2010، ص: 16.)

ولعل هذا التحول الذي أصاب الثقافة هو ما دفع بالناقد عبد الله الغذامي إلى القول بأن فكرة التجاوز في عصر تويتر مكَّنت القارئ من الهيمنة على النص، إذ يقول: "لم يكن ليخطر على بال رولان بارث أن عصر تويتر سيأتي ليشهد دقة تصوره عن مقولة "عصر القارئ"، إذ كان فحسب، يقرأ التحول الذي تشير إليه حركة الثقافة العصرية حيث يقدم القارئ ليحتل المركز الأمامي في دورة النص" (الغذامي، 2016. ص: 58.). وهذا القارئ هو نوع من التجاوز الذي يقيمه هذا النص الجديد في العملية الإبداعية، حيث يتيح له قدرة أكبر على التفاعل والمشاركة في بنائه، كما يدعوه دائما أن يتسلح بمهارات وقدرات عالية: مثل إتقان فنون البرمجة والتعقيب والتعليق، وفهم اختصارات اللوحة وغيرها.

إن القارئ في النص المترابط ليس قارئا عاديا، أو قارئا مثاليا، بل هو قارئ إلكتروني رقمي فرضته طبيعة النص الجديد، كما يتحول في الوقت نفسه إلى كاتب يبني النص ويؤثثه وفق مقتضيات سياق القراءة والتفاعل، إنه قارئ متحرر من الخط المفروض في النص التقليدي؛ متحرر من سلطة الزمان والمكان، ودار النشر.

ويمكن القول إجمالا؛ أن الحواس أصبحت وسيلة للمعرفة، وللتذوق الأدبي، فقد أسهم الوسيط في إنتاج معرفة جديدة تعمل على جعل التعقل مرئيا ومسموعا، وقد يكون محسوسا، كما عمد الوسيط أيضا إلى استعادة وظائف البصر والسمع وآفاق التخيل، إنّه يعبّر عن تلك الرّؤية الّتي تقول: "إن ما بعد الحداثة قد لا تطرح نماذج خطية تطورية أو حلولا نهائية، و قد لا تبشر بالفردوس الأرضي أو باليوتوبيا التكنولوجية التكنوقراطية، ولكنها هي أيضا إعلان

لنهاية التاريخ، ونهاية الإنسان ككائن مركب اجتماعي قادر على الاختيار الأخلاقي الحر، ليحل محله إنسان ذو بعد واحد، يدور في إطار المرجعية الكامنة، أو دون أية مرجعيات، يعيش منكفئا إما على ذاته التي لا علاقة لها بما هو خارجها فهي مرجعية نفسها، أو على كليات لا إنسانية مجردة، لا علاقة لها بالإنسان كما نعرفه. وهذا الإنسان لا ذاكرة له، فهو يعيش في اللحظة دائما، في قصته الصغرى، ولذا لخص أحدهم ما بعد الحداثة بأنها نسيان نشط للذاكرة التاريخية، وهي طريقة متضخمة متورمة للقول بنهاية التاريخ" (المسيري، 2002. ص 168-169)

3.أفول الأجناس الأدبية في السبرانية

لقد أبدع الفضاء الرقمي والحضارة الرقمية، أجناسا أدبية متنوعة جديدة: الرواية التفاعلية، القصيدة التفاعلية، المسرحية التفاعلية، غير أنها أبقت على تسمياتها القديمة، وأضيف لها التوصيف الورقي أو التفاعلي، ومن ثمة يتيح لنا هذا الوسيط التقني مزاوجة جديدة بين الألوان القديمة بحلل جديدة تمجد انفتاحها على تكنولوجيا المعلومات؛ ثم تحت مسمى الجنس الرقمي الواحد تتحدد أنواع جديدة، فتحت الرواية التفاعلية نقرأ عن الرواية الواقعية الرقمية فيظهر لنا: رواية الكليب، رواية البريد الإلكتروني، رواية الويكي...وغيرها.

لقد أظهر جنس الرواية الكلاسيكية أنواعا مختلفة تحت الجنس الواحد، فأنتجت لنا بعضا من هذه الأنواع: الرواية الطليعية، الرواية التجريبية، رواية الحساسية الجديدة، الرواية الاستعجالية، رواية السيرة الذاتية. وكذلك أنتج لنا الوسيط في مجال النص الشعري أنواعا مختلفة من القصيدة التفاعلية: القصيدة الومضة، القصيدة الفردية، القصيدة الجماعية...الخ، وهذا ما يقابله في النص الشعري الورقي: القصيدة العمودية، القصيدة الحرة، قصيدة النثر..الخ.

لقد جاء الأدب الرقمي ومعه هذا النمط الجديد من النصوص، بعدد لا حصر له من الأنواع الأدبية، فقد أطلق نقاد الأدب على أجناسه مصطلح الأجناس

الهجينة وهي: الرواية التفاعليةinteractive novel، المسرح التفاعليhyper dram، الشعر التفاعلي hyper poetry، المقال التفاعليarticle interactive، (علية، 2015، ص: 72) وهي تعبير عن الرؤى الجديدة التي واكبت الحالة الجديدة في الكتابة والإبداع.

ولعل الإطار المعرفي الذي يمكنه أن يحتوى هذه الأجناس هو نظرية الأجناس الأدبية، وبعدها بحث في أساسيات وهوامش الجنس الأدبي، وفي ظل احتواء الأجناس الأدبية للتكنولوجيا الرقمية أصبح إعادة النظر في تكوينها أمرا لا مندوحة عنه؛ إذ إن: "المبدع يستشعر دائما الحاجة إلى وسائط جديدة للتواصل، ولعل العصر الرقمي وبما تحقق فيه مع الوسائط المتفاعلة... يترجم جزءا كبيرا من هذه الرغبة التي طورت بصورة كبيرة آليات التواصل وإمكانياته على نحو لم يسبق له مثيل، وأتاحت للمبدع، في أي جنس أدبي وسائل ووسائط إلكترونية ورقمية تمنح عمله الإبداعي مسحة ما كان لتكون قابلة للمعاينة لو لا هذه التكنولوجيا الجديدة للإعلام والتواصل" (يقطين، 2008. ص:94).

وإذا كان بعض النقاد قد دعوا إلى تجاوز التراتبية المعهودة في الأجناس الأدبية وإلى: "تجاوز الأنواع الأدبية (الشعر والنثر والمسرح والقصة والرواية...) وصهرها في نوع واحد هو الكتابة" (أدونيس، 1986، ص:11)، فإن النص الجديد قد تمرد على الخطية والبنائية، وهو ما يجعل من مسألة تجنيسه أمرا عسيرا، فيصبح الجنس الأدبي حينها: "لحظة كونية تتداخل فيها مختلف الأنواع التعبيرية، نثرا وشعرا، بثا وحوارا، غناء وملحمة وقصة، والتي تتعانق فيها بالتالي حُدُوس الفلسفة والعلم والدين " (أدونيس، 1986، ص:117)

ومع النص المترابط تحوَّل الجنس الأدبي إلى معطى غير ثابت، يتحول من تقنية إلى أخرى ومن قارئ إلى قارئ، نتيجة تغير الأنساق الناظمة لكل نوع أدبي،

وأصبح من غير المجدي إقامة تصنيف صارم لأجناس الأدب، وأصبح في كل جنس: "عناصر أساسية، وعناصر ثانوية. إذا لم يحترم النص العناصر الثانوية فإن انتماءه للنوع لا يتضرر، أما إذا لم يحترم العناصر الأساسية...فإنه يخرج من دائرة النوع، ويندرج تحت نوع آخر، أو في الحالات القصوى، يخلق نوعا جديدا" (كليطو،1997، ص: 21، 22.).

وهنا يمكن الحديث عن تصورين رئيسيين للأجناس الأدبية في النص المترابط، والرأي للباحث سعيد يقطين: تصور يقوم على استنهاض الأجناس الكلاسيكية المعروفة، ووضعها محل المعاينة الرقمية ودمجها في الوسائط الإلكترونية، قصد ترهينها وإعطاء الحياة التقنية لها، وبعثها من جديد، في حين يقوم التصور الثاني على ضم الأجناس التي واكبت النص المترابط، والتي اعتمدت في وجودها وظهورها على التكنولوجيا، من قبيل الرواية التفاعلية والمسرح التفاعلي والقصة الرقمية وغيرها (يقطين، 2008، ص:95).

ويمكن أن يؤسس تراكم الأجناس الأدبيَّة، ومن خلال النصوص التي تحمل سمات مشتركة، أجناسا جديدة؛ كأن تجتمع النصوص التي تحمل تحديدا معيَّنا تحت مسمى الشعر الملحمي، ونصوص أخرى تنضوي تحت جنس آخر وتحمل سمات أخرى مشتركة بينها، وهذا ما أكدهُ بعض الباحثين الذين رأوا أن الجنس الأدبي في أكثر تعريفاته شيوعا هو مقولة تسمح بالجمع بين عدد معين من النصوص حسب معايير مختلفة، وتُرسي في الوقت نفسه قواعد لقراءة هذه النصوص وتأويلها، ويمكن إجمال المشترك بين النصوص الرقمية الجديدة في النقاط الآتية:

-أولا: أنه النص الذي يتعين بالتقنيات التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسب الالكتروني لصياغة هيكلته الخارجية والداخلية، والذي لا يمكن عرضه إلا من خلال الوسائط التفاعلية الالكترونية كالقرص المدمج

والحاسب الالكتروني أو الشبكة العنكبوتية الانترنيت" (الباوي، الشمري،2011، ص:19)

-ثانيا: أنه الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والالكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء" (البريكي، 2006.ص:49)

- ثالثا: أنه النص الذي ينشر نشرا رقميا، ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية من استخدام النص المتفرع الهايبرتكستو المؤثرات السمعية والبصرية الأخرى، وفن الأنيميشز والجرافيك وغيرها من المؤثرات التي أتاحتها الثورة الرقمية. (الباوي، الشمري،2011، ص: 20)

لقد غدت النصوص الرقمية مصطلحات فضفاضة، تضم عددا من الأجناس الأدبية التي تختلف فيما بينها اختلافا كليا، ولا تكاد تتفق إلا في كونها لا تتجلى لمتلقيها إلا إلكترونيا وعبر وسائط تقنية، وهكذا: "تُوصف النصوص التي تنتمي إلى الأدب، وتُعرض للقارئ عبر أحد الوسائط الإلكترونية، بصورة لا تختلف عما يمكن أن يقدمه الورق بأنها رقمية، ويمتد الوصف إلى الكتب التي حُوّلت إلى صيغة (PDF)، فيطلق على المجموعة منها المكتبة الرقمية أو المكتبة الإلكترونية" (ملحم، 2014.ص:22.)

وهنا يلزمنا تأكيد دور الحاسوب أو الوسائط الإلكترونية في عملية التفاعل وفي عملية إظهار الأجناس الأدبية؛ فالحاسوب ليس "أداة" فحسب، بل هو: "في آن واحد: أداة، وشكل، ولغة، وفضاء، وعالم. فهو بمعنى آخر أشمل: منتوج، وأداة إنتاج، وفضاء للإنتاج، وعلاقات إنتاجية. وكل هذه الأبعاد والدلالات التي تحملها مادة "ن. ت. ج" تتحقق في "الإبداع التفاعلي" من خلال "النص المترابط "باعتباره هو أيضا وفي آن واحد: أداة للإنتاج) برنامج) وإنتاجا يتحقق من خلال النص) أيا

كانت علامته: اللغة، الصورة، الصوت، الحركة (، سواء جاءت هذه العلامات متصلة أو منفصلة. في هذا "الإبداع" التفاعلي يتحقق "التفاعل" في أقصى درجاته ومستوياته: بين المستعمل للحاسوب والحاسوب من جهة) لأن بينهما علاقة (، وبين العلامات بعضها ببعض (لكونها مترابطة (من جهة ثانية، وبين المرسل والمتلقي، حيث يغدو المتلقي للنص المترابط بدوره منتجا، بالمعنى التام للكلمة، من جهة ثالثة" (يقطين،2008، ص: 10).

ونصل إلى أن الأجناس الأدبية في النص الإلكتروني المترابط، تتسم من ناحية العلاقة بالنصوص بأنها أجناس تتضمن نصوصا أخرى، مثلما يفعل النص العادي، كما أنها أجناس تختلف عن الأجناس الأدبية التقليدية من حيث إنها ليست خطية فحسب، فهي تعتمد على التلفظ أي نقل النص الآخر من نظام العلامات غير اللغوي ومنحه بعدا لفظياً، بالإضافة إلى أهم سمة فيها هي اعتمادها على تعدد الوسائط.

وجماع القول؛ أن الساحة الأدبية في شكلها الجديد تكتنز جملة من الأنواع الأدبية؛ تفاعلية رقمية كانت أو تفاعلية ورقية، تؤسس للفعل الإبداعي بما يلائم الواقع الجديد الذي تسوده التقنية وتجاوز الحدود، وجسد هذا الوجود الإبداعي فصلا جديدا من تاريخ تطور الأدب.

4.خاتمة

إن النص المترابط هو تحصيل تقنية جديدة، فرضته الوسائط الرقمية وثورة التكنولوجيا الجديدة، وهو نص قلب مثلث الإبداع: النص والمتلقي والمؤلف إلى مربع: النص والمتلقي والمؤلف والجهاز أو الواسطة الإلكترونية، ومن ثم فهو نص يتجاوز كل تصنيف كلاسيكي لمفهومه، كما يتجاوز الحقل الواحد ليمزج مجموعة من الحقول والأجناس في قالب غير محدد وغير محدود.

إن النص المترابط المتجاوز يطرح إبدالات كثيرة على مستوى الكتابة وتلقيها، منها إعادة النظر في بنائها العتيد من حيث هي لغة مكتوبة أو منطوقة، بل أضحى تشكيل الزوايا المتعدد للإبداع هو ما يعطي النص طابعه التفاعلي الإيجابي، ليصبح نصا قائما على المشاركة المتعددة من مؤلف النص والمتلقي، البصر والسمع ومختلف الحواس، لقد أصبح المتلقي مع هذا النص منتجا فعالا في فهم وتأويل هذا النص.

ويتميز النص المترابط في مجال الأجناس الأدبية بانفتاحه على نصوص ومعارف أخرى، وحمولته المعرفية التي تحدد أجناسه عن غيرها، بعد الوسيلة في حد ذاتها أداة تمكن القارئ من معاينة نصه، وفضاء ينتج نصوصا مدمجة لمجموع أبنية الإبداع وطرائقها، لقد أصبحت الكتابة الرقمية حدثا أدبيا لا ترفا فكريا، مما يستدعي الانخراط فيها ومواكبتها نقديا ومعرفيا.

5. قائمة المصادر والمراجع

1. أدونيس (1986)، مقدمة للشعر العربي، ط5، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.
2. البريكي فاطمة (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي.
3. حرب علي (2004)، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومأزق الهوية، ط2، الدار البيضاء المغرب، المركز الثقافي العربي.
4. حميد التميمي أمجد (2010)، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، ط 1، لبنان بيروت، الكتاب ناشرون،
5. زرفاوي، عمر (2013). الكتابة الزرقاء: مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، دولة الإمارات، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، العدد 56.

6. زرفاوي عمر (2009)، الكتابة الزرقاء وثورة الوسيط الإلكتروني، قراءة في تحولات أطراف المنظومة الإبداعية، مجلة مخبر نظريات القراءة ومناهجها، العدد

7. علية صفية (2015)، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر.

8. الغذامي عبد الله (2016)، ثقافة تويتر حرية التعبير أم مسؤولية التعبير، ط1، العربي الدار البيضاء المغرب، المركز الثقافي.

9. فليح الباوي إياد إبراهيم، والشمري حافظ محمد عباس (2013)، الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغير الوسيط، ط1، عمان الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي.

10. كليطو عبد الفتاح (1997)، الأدب والغرابة، ط 3، بيروت، دار الطليعة.

11. المسيري عبد الوهاب (2002)، الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان، ط1، دمشق /بيروت، دار الفكر المعاصر.

12. مريني محمد (2015)، النص الرقمي وبلورات النقل المعرفي، كتاب رافد، د ط، الشارقة، دار الثقافة والإعلام.

13. ملحم إبراهيم أحمد (2014)، الأدب الرقمي والمصطلحات المتجاورة، مجلة الإمارات الثقافية 26.25، أبو ظبي

14. نذير عادل (2010)، عصر الوسيط أبجدية الأيقون، دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، ط1، بيروت، لبنان، كتاب ناشرون.

15. يقطين سعيد (2005)، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط1، الدار البيضاء-المغرب، المركز الثقافي العربي.

16. يقطين سعيد (2008)، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، ط1، الدار البيضاء المغرب، المركز الثقافي العربي.